• لقد اشتهر كثير من أصحاب النبي ﷺ بكُنَاهم، وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس مثل أبي عبيدة، وأبي الدرداء وأبي دجانة الأنصاري وغيرهم، ولم يكن ذلك سببًا للطعن في عدالتهم! فلا يُضير إذن الصحابيَّ الجليل أبا هريرة ذيوع كنيته والاختلاف في اسمه إن كانت حياته وأصله ونشأته معلومة منا فيما رواه هو عن نفسه وأثبته العلماء في مصنفاتهم، هذا فضلًا عن أن الناس قاطبة ـ قديمهم وحديثهم، مسلمهم وكافرهم ـ أجمعوا على تعيين هذا الصحابي الجليل بتلك الكنية وأن المُكَنَّى بأبي هريرة صحابي من أكثر صحابة الرسول رواية للحديث.

• لقد شهد النبي ﷺ لأبي هريرة بالعلم ودعا له ومن المستحيل عقلًا أن يدعو النبي ﷺ ويشهد لشخصية وهمية أو رجل لا وجود له.

• إذا علمنا ما كان من اعتراف الصحابة ﷺ لأبي هريرة بقوة حفظه، وأنه أكثر أصحاب الرسول ﷺ إلمامًا بالحديث ـ جاز لنا أن نتساءل: هل يُعقل أن يعترف الصحابة لرجل بقوة حفظه بل ويجعلوه أكثرهم حديثًا وهو غير موجود بينهم أصلًا؟!

• عجَّت كتب التراجم بذكر أبي هريرة والترجمة له، وقد أثنى عليه أئمة الحديث وصيارفته كالشافعي، والذهبي، والبخاري وغيرهم، وهذا مما يجعلنا نتساءل السؤال نفسه، ومُحال أن يُجمع هؤلاء العلماء على عدالة رجل ليس له وجود؛ فذاك إجماع على ضلالة ولا تجتمع الأمة ـ كما قال النبي ﷺ ـ على ضلالة.

• من أكثر الأدلة وضوحًا على وجود أبي هريرة هو كثرة مروياته، فقد بلغت (٥٣٧٤) حديثًا، كما رَوى عنه قرابة الثمانمائة من أهل العلم والفقه كما ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه.

الشبهة الثانية

الطعن في نزاهة إسلام أبي هريرة وملازمته النبي ﷺ(*)

مضمون الشبهة:

يدَّعي بعض المغالطين أن السبب الرئيس في إسلام أبي هريرة هو الفقر والحاجة؛ ليساعده النبي ﷺ ويُخرجه من ضائقة الفقر الشديد الذي كان يعيشه؛ فهو ما صاحب الرسول ﷺ إلا لملء بطنه. ويستدلون على ذلك باعترافه هو نفسه؛ إذ قال: "كنت امرأً مسكينًا أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطني"، وقوله "على" بمعنى "لـ"، فكأنَّ إسلامه كان لإشباع جوعه. ويستدلون أيضًا على ادعائهم بأنه كان ينتظر الصحابة ويذهب معهم إلى بيوتهم بحجة قراءة القرآن، وما كان ذلك إلا لتطلعه إلى الطعام، وأن النبي ﷺ عَلِمَ بكثرة غشيانه بيوت الصحابة طالبًا للطعام، فقال له: "زُرْ غِبًّا تزدد حبًّا". ويرمون من وراء ذلك إلى الطعن في عدالة أبي هريرة وإسقاطها، توصلًا لإنكار مروياته عن رسول الله ﷺ.

وجوه إبطال الشبهة:

١) إن الثابت تاريخيًّا أن أبا هريرة ﷺ أسلم على يد الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي قبل الهجرة، فهل كانت حال

(*) الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، محمد حمزة، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، ط١، ٢٠٠٥م.

المسلمين والنبي من الاضطهاد والمعاناة تسمح لأحد أن يدخل الإسلام لأجل الثراء؟ وإذا كانت ملازمة أبي هريرة النبي ﷺ لسدِّ الجوع والفقر، فأين هذا الترف الذي كان يعيشه أبو هريرة؟!

٢) إن معنى قول الصحابي أبي هريرة: "أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطني"، أي: مقتنعًا بالقوت لا أجمع مالًا أدَّخره، ولا أزيد على قُوتي من حيث الحصول عليه من الوجوه المباحة.

٣) رواية "زُر غِبًّا تزدد حبًّا" ضعيفة لا تصلح للاعتبار والاحتجاج، وعلى فرض صحتها، فليس في سياقها ما يدل على أنه ﷺ قال لأبي هريرة ذلك؛ لكثرة غشيانه بيوت الصحابة.

التفصيل:

أولا. إسلام أبي هريرة ﷺ، ونزاهته، وسبب مصاحبته النبي ﷺ:

إذا كان أبو هريرة ﷺ قد هاجر إلى النبي ﷺ في المدينة سنة سبع من الهجرة في غزوة خيبر؛ فإنه ﷺ قد أسلم قبل هذا التاريخ بزمن طويل، ودليل ذلك:

١. ما ذكره ابن حجر رحمه الله في الإصابة من ترجمة الطفيل بن عمرو الدَّوسي، أنه أسلم قبل الهجرة، ولما عاد بعد إسلامه إلى قومه ـ رهط أبي هريرة ـ دعاهم إلى الإسلام، فلم يُجبه إلا أبوه وأبو هريرة[1]، وهذا صريح في أن إسلام أبي هريرة قد تمَّ قبل قدومه إلى الرسول في غزوة خيبر بسنوات...

٢. ما رواه البخاري من أمر المشادَّة التي جرت بين أبي هريرة ﷺ وأَبان بن سعيد بن العاص حين قسمة الغنائم بعد فتح خيبر، فقد طلب أَبان من الرسول أن يَقْسِم له من الغنائم، فقال أبو هريرة: "يا رسول الله لا تَقْسِمْ له؛ فإنه قاتِل ابن قَوْقَلْ"، وهو النعمان بن مالك بن ثعلبة، ولقبه قَوْقَلْ بن أصرم، وذلك في معركة أُحد، إذ كان أَبان لا يزال مشركًا، فَقَتَلَ ابن قوقل[2].

ومن هذه القصة ندرك أن أبا هريرة حين قدم خيبر مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ لم يكن حديثَ عهدٍ بالإسلام، بل كان متتبعًا لمعاركه وأحداثه، بحيث يعلم أن أبان بن سعيد بن العاص هو الذي قتل ابن قوقل يوم أُحد، وإلى هذا ذهب ابن حجر العسقلاني.

وهكذا؛ فقد كان إسلام أبي هريرة ﷺ إسلامًا خالصًا لوجه الله كإسلام الصحابة جميعًا، سمع بالإسلام لأول مرة عن طريق الطفيل بن عمرو الدوسي، فما لبث أن دان به وقام بشعائره، ثم ما زال متشوِّقًا إلى الهجرة إلى رسول الله ﷺ حتى قدم عليه، وهو في غزوة خيبر.

وإذا ثبت أنه ﷺ أسلم في هذا الوقت الذي كان المسلمون ورسول الله ﷺ يُعانون أشد المعاناة، ولا يملكون من أمرهم شيئًا، وإنهم لَيَشْتدُّ عليهم الجوع حتى إنهم ليربطون على بطونهم الحجارة، فإذا ثبت ذلك ظهر لكل ذي لب حصيف أن أبا هريرة لم يسلم طمعًا في المال أو الجاه، أو ليساعده النبي ﷺ للخروج من فقره، بل كيف يُعْقَل هذا والنبي ﷺ يحتاج يومئذٍ إلى من يُئويه وينصره؟! هذا فضلًا عن نزاهة الصحابي الجليل أبي هريرة أن يفعل ذلك، وهو الذي عُرضت

١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، مرجع سابق، (٣/ ٥٢٢) بتصرف.

٢. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، (٧/ ٥٦١)، رقم (٤٢٣٨).

عليه الغنائم بَعْدُ فأباها.

كما أنه لا يُسوِّغ لعاقل الفهم بأن يترك أبو هريرة بلاده وقبيلته وأرضه التي نشأ فيها ليأتي الرسول ﷺ؛ بغية طعامٍ أو شراب؟!

أكان أبو هريرة لا يجد في قبيلته ما يأكله ويشربه؟ أكانت أرضُ دَوس ـ وهي قبيلة عظيمة ذات شرف ومكانة ـ أرضًا مجدبة قاحلة ضاقت بأبي هريرة حتى لم يجد فيها طعامه وشرابه؟! ولِمَ جاء أبو هريرة إلى المدينة؟ أما وجد في تجارتها وزراعتها ما يَسُدُّ به رمقه؟!

وخلاصة القول في ذلك: أن مصاحبة أبي هريرة النبي ﷺ، وملازمته له، هي من مفاخر أبي هريرة، ومن أقوى الدلائل على حبه لله ولرسوله حبًّا خالصًا لا تشوبه شائبة من حُبٍّ للدنيا أو رغبة في المال أو حرص على الجاه، فتجده قد خلَّف الدنيا وراءه منذ اعتزم ألَّا يتاجر في المدينة ولا يزرع، ولو كان أبو هريرة يتغيَّا مالًا أو جاهًا، فَلِمَ لم يتاجر وينزل السوق كما كان يتاجر الصحابة؟! حتى إن عثمان وعبد الرحمن بن عوف ﷺ، أصبحا من أغنى أغنياء المدينة.

إن أبا هريرة لم يكن مهتمًّا بهذا ألبتة، وقد اعتزم غير هذه الوجهة تمامًا، فلم يكن له همٌّ إلَّا ملازمة الرسول ﷺ، وتلقِّي حديثه، وحمل أمانته للمسلمين من بعده[1].

وبناءً عليه يتأكد أن أبا هريرة لم يُسْلِم؛ كي يساعده النبي ﷺ على الخروج من الضِّيق والفقر إلى الغنى والثراء، وقد كانت حال النبي ﷺ لا تسوِّغ هذا مطلقًا؛ لما كان يمر به من معاناة واضطهادات هو وأصحابه، حتى إنهم لا يجدون ما يَسُدُّون به رمقهم.

وثمة أمر جدير بالاهتمام، وهو أنه قد ثبت أن أبا هريرة كان في فقر مُدْقع أثناء مرافقته للنبي ﷺ، ونجد الذهبي يقول: "وقد جاع أبو هريرة واحتاج ولزم المسجد"[2].

قال أبو نعيم: "صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به إلى الظل المديد، أعرض عن غرس الأشجار وجري الأنهار، وعن مخالطة الأغنياء والتجار، فارق المنقطع المحدود منتظرًا للمنتفع به من تحف المعبود، زهد في لبس اللين والحرير فَعُوِّضَ من حِكَم الفَطِن الخبير"[3].

وكثيرًا ما كان يؤلمه ﷺ الجوع فيخرُّ مغشيًّا عليه في مسجد رسول الله ﷺ، وكان كما يقول عن نفسه: "وإن كنت لأعتمدُ على الأرض من الجوع، وإن كنت لأَشُدُّ الحجر على بطني من الجوع"[4].

فإذا كانت هذه حال أبي هريرة من الجوع والفقر الشديد، وهو ـ كما يزعمون ـ لم يُسْلم إلَّا من أجل الثروة والخروج من ضائقة الفقر، فلماذا إذن لم يرتد أو يترك النبي ﷺ ويدع صحبته وملازمته على أحسن الظنون حين افتقد بغيته ؟!

ثم إذا ثبت أن أبا هريرة ﷺ قد عُرِضت له الغنائمُ بعد ذلك فأبى، فعلام يدل ذلك؟

ثم إذا عُلم أنه ﷺ قد تحسَّنت أحواله وتولى بعض الإمارات بعد ذلك؛ كولايته للبحرين، وثبت أنه سعى

---

١. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص٢٩٨: ٣٠٣.

٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٩٠).

٣. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، مرجع سابق، (١/ ٣٧٧).

٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٩١).

في الدنيا لتحصيل الرزق، بعد أن كان منقطعًا لسماع حديث رسول الله ﷺ، وقد شهد رسول الله ﷺ بحرصه على الحديث ــ فإن عُلِمَ ذلك دَلَّ على أن صحبته وملازمته النبي ﷺ لم تكن إلا من أجل حفظ السنة والعمل بها®.

ثانيًا. الفهم الصحيح لحديث "على ملء بطني":

ذكر ابن هشام أن حرف الجر "على" يَأْتي على تسعة معانٍ، إحداها التعليل، وهي هنا في قول أبي هريرة تصلح لأكثر تلك المعاني، وقد فهمها العلماء ـ الذين أنار الله بصائرهم وطهَّر قلوبهم من الحقد على صحابة رسول الله ﷺ ـ على حقيقتها، فيقول الإمام النووي في شرح قول أبي هريرة "على مِلء بطني"[1]: "أي: أُلازمه وأقنع بقُوْتي ولا أجمع مالًا لذخيرة ولا غيرها، ولا أزيد على قوتي، والمراد من حيث حَصَلَ القُوْت من الوجوه المباحة، وليس هو من الخِدْمَة بالأجرة"[2].

وقد قال الحافظ ابن حجر: "على ملء بطني: أي مقتنعًا بالقُوت، أي: فلم تكن له غيبة عنه"[3].

وهذه التوجيهات كلها يوضحها سياق الروايات التي أوردت هذه العبارة، ومن ذلك:

- ما رواه أحمد عن الزُّهري عن عبد الرحمن الأعرج، قال: سمعت أبا هريرة يقول: "إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث على رسول الله ﷺ، والله الموعِد، إني كنت امرأً مسكينًا، ألزم رسول الله على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم..."[4].
- ولفظ البخاري في صحيحه قال أبو هريرة: "إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، إني كنت امرأً مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني..."[5].
- وأخرجه البخاري في مواضعَ أخرى من وجوه أخرى عن الزُّهري، وفيه "ألزم"، وفي موضع "أن أبا هريرة كان يلزم..."، فأبو هريرة هنا، لم يتكلم عن إسلامه ولا هجرته ولا صحبته المشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، وإنما تكلم عن مَزِيَّته، وهي لزومه النبي ﷺ دونهم، ولم يُعلل هذه المزية بزيادة محبته أو زيادة رغبته في الخير أو العلم أو نحو ذلك، مما يجعل له فضيلة على إخوانه، وإنما علَّلها على أسلوبه في التواضع بقوله: "على ملء بطني"، فإنه جعل المزية لهم عليه بأنهم أقوياء يسعون في معاشهم وهو مسكين[6].

® في **"أبو هريرة من السابقين الأولين في الإسلام"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة الثالثة، من هذا الجزء. و في **"إسلام أبي هريرة وهجرته"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الرابعة عشرة، من هذا الجزء.

١. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة ﷺ، (٨/ ٣٦٣١)، رقم (٦٢٨٢).

٢. شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٨/ ٣٦٣١).

٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٤/ ٣٣٩).

٤. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٢/ ٢٦٨)، رقم (٧٢٧٣). وقال عنه أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

٥. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: الحجة على من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة، (١٣/ ٣٣٢)، رقم (٧٣٥٤).

٦. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مرجع سابق، ص١٤٧.

وهكذا؛ يتبين لنا مما سقناه أن هذه الرواية قد حملها مُروجو هذه الشبهة على غير مَحْمَلِها، وحمَّلوها ما لا تحتمله®.

ثالثًا. ضعف الحديث مع العلم أنه من الأدب العام:

لما أراد المدَّعون أن يجعلوا أبا هريرة ﷺ كالشحَّاذ الذي يقف على أبواب البيوت، فيرُدّه هذا ويقبله ذاك - اتخذوا في سبيل ذلك كلَّ وسيلة، ونحوا كلَّ منحى غير مُراعين التحقيق العلمي والمنهج الصحيح وذهبوا - كما هي عادتهم - إلى روايات ضعيفة واهية، واستدلوا بها على صحة ما يتقوَّلون به وما يدَّعونه، ولم يكتفوا بذلك بل يؤوِّلون هذه الروايات تأييدًا لما يذهبون إليه.

من هذا المنطلق ذهبوا إلى رواية مؤدَّاها أنَّ النبي ﷺ قابل أبا هريرة فسأله: "أين كنت أمس؟ فقال: زرت أُناسًا من أهلي، فقال له: زُر غِبًّا تزدد حبًّا"، وهنا يزعم المغالطون أنه ﷺ قال له ذلك حين عَلِمَ كثرة غشيانه بيوت الصحابة.

تخريج الحديث:

• أخرج البزَّار الحديث في مسنده عن أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "زُر غِبًّا تزدد حُبًّا"، ثم قال البزَّار بعد روايته للحديث: وهذا الكلام لا نعلمهُ يُرْوى عن أبي ذَرٍّ إلاَّ من هذا الوجه، ولا نَعْلَمُ رواه عن أبي عِمران إلا ابنه عُوبَد، وعُوبَد لم يكن بالقوي[1]، وقال البزَّار في كتاب "مجمع الزوائد": "لا نعلم في "زُر غِبًّا تزدد حبًّا" حديثًا صحيحًا، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك"[2].

• وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" وقال: طلحة بن عمرو غير قوي، ورُوي هذا الحديث بأسانيد هذا أمثلها (أي التي من طريق طلحة بن عمرو الحضرمي)، وفي بعضها أنه قيل له: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: زرت ناسًا من أهلي، فقال: "يا أبا هريرة، زر غبًّا تزدد حبًّا"[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للشوكاني تعليقًا على الحديث: "الصحيح أنها حكمة قديمة، قال عُبَيْد بن عُمَيْر لعائشة لَمَّا لامته على انقطاعه عنها: أقول يا أمَّه كما قال الأُوَلُ: زُرْ غبًّا تزدد حبًّا[4]. وقال أيضًا: هذا حديث مذكور في الموضوعات، رُوي بطرق كلها تالفة"[5]، فعلى قول هؤلاء الذين ضَعَّفوا هذا الحديث فلا وجه للشبهة، ولا للاستدلال بهذا الحديث عندئذٍ على ما زعموه.

وأما على قول من صحَّح الحديث بمجموع طرقه فإنه لا دليل فيه على دعواهم؛ وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن النبي ﷺ لم يقل هذا لأبي هريرة لَمَّا رآه

® في **"عدم صحة رواية أكل أبي هريرة المضيرة مع معاوية ثم صلاته خلف علي"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة العاشرة، من هذا الجزء.

١. مسند البزَّار، أحمد بن عمرو البزار، (٥/ ٣٣٨).

٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، (٨/ ٢٣٥).

٣. شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، (٦/ ٣٢٨).

٤. انظر: الفوائد المجموعة، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (١/ ٢٦٠). اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، الزركشي، ص٤٦.

٥. الأنوار الكاشفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مرجع سابق، ص١٥٠.

يغشى بيوت الصحابة؛ إذ الرواية تقول: "زُرْتُ أناسًا من أهلي" وإنما قال ذلك إعلامًا له، بعد سؤاله: أين كنت؟ وليس معناه أن النبي ﷺ وصل إلى مسامعه كثرة زيارات أبي هريرة للصحابة فأخبره بهذا النوع من الأدب كما زعم هؤلاء.

الثاني: "أن الحديث رُوي أيضًا من طريق صحابة آخرين غير أبي هريرة؛ فقد رُوي - كما قال السخاوي - عن أنس وجابر وحبيب بن مسلمة وابن عباس وابن عمر وعلي ومعاوية بن حَيْدة وأبي الدرداء وأبي ذر وعائشة وآخرين"[1].

إذًا الحديث لم يقله النبي ﷺ لأبي هريرة خاصَّة، فهل من المعقول أن يكون هؤلاء الصحابة الذين ورد الحديث من طريقهم كانوا ثقلاء يغشون بيوت الناس فنصحهم النبي ﷺ؟!

الثالث: أن الحديث عَامٌّ، وقد جاء بصيغة الجمع في رواية الطبراني في الأوسط عن ابن عمر ﷺ قال: "زوروا غبًّا تزدادوا حبًّا"؛ ففيه توجيه عامٌّ للأمة.

وهذا الحديث بصيغة الجمع أخرجه الطبراني وأبو نُعيم والحاكم عن حبيب بن مسلمة الفهري، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، والبزَّار، وأبو نعيم في الحلية، والحاكم، والعسكري في الأمثال، والشيرازي في الألقاب عن أبي هريرة، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر، وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والطبراني والخطيب عن ابن عمر، وأخرجه الخطيب عن عائشة، والعسكري عن علي، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حِبَّان: "إسناده صحيح على شرط مسلم"[2]. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٥٨٣)[3].

وعليه فإن الحديث ليس فيه دليل على أن أبا هريرة كان يُكثر من زيارة الصحابة في بيوتهم؛ لتطلعه إلى الطعام، وكذلك فإنه ليس فيه أي معنًى لنهي النبي ﷺ لأبي هريرة عن الإكثار من زيارة الصحابة لطلب الطعام، فضلًا عن كون الحديث ليس مختصًّا بأبي هريرة، وكل هذا على فرض صحة الحديث الموجه لأبي هريرة، فإذا علمنا أنَّ كثيرًا من أهل العلم ضعَّفه، كُفينا الطَّعن إذ لا يستقيم الظل والعُود أعوج.

الخلاصة:

- إن اتهام أبي هريرة ﷺ بأنه أسلم بسبب فقره طعمًا في الغنى والثراء والخروج من ضيق ذات اليد - لا يعدو أن يكون تزويرًا للحقائق التاريخية؛ فقد ثبت أن أبا هريرة ﷺ أسلم على يد الطُّفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة، ولا يُشكك عاقل في نزاهة إسلام أحد في ذلك الوقت، وهذا إذا عُلم ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته من معاناة واضطهاد.
- إذا كان أبو هريرة قد أراد غَنَاءً وثراء من وراء إسلامه، ثم لم يجد ذلك، فلماذا لم يرتد أو يدع النبي ﷺ وملازمته على أحسن الظنون؟ بل ولمَ لم ينزل السوق ويتاجر مثل باقي الصحابة الذين أصبحوا من أغنياء

---

١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، دار الكتاب العربي، سوريا، د. ت، (١/ ٣٧٧).

٢. صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حِبَّان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، (٢/ ٣٨٦).

٣. صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥، (٢/ ٣٥٠).

المدينة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ﷺ؟!

• هل يُسوَّغ لعاقل أن يظن أن أبا هريرة يترك بلده وقبيلته دَوس - وهي المعروفة بالرفعة والمكانة والشرف - ويلحق بالنبي ﷺ لملء بطنه؟! وقد عُلِمَ ما كانت عليه حالة النبي ﷺ وصحبه من معاناة وضيق العيش.

• إن أبا هريرة ﷺ لم يكن يلازم النبي ﷺ ويصحبه إلا من أجل تلقي أحاديثه وحفظ سنته؛ ولذا أعرض عن كل ما يعوقه عن ذلك، ومما يؤكد ذلك أننا نراه يتولى ولايات بعد موت النبي ﷺ، ويباشر مهامًّا لم يكن مهتمًّا بها على عهد النبي ﷺ.

• أساء المدَّعون فهم النصوص عمدًا، وتَحكَّمَ في هذا الفهم ما يُمليه الهوى لا البحث العلمي؛ ذلك لأنهم فسَّروا قولة أبي هريرة ﷺ "على ملء بطني" خطأً، في حين أن ذوي البصائر أوضحوا أنه يريد بذلك: أُلازم النبي وأقنع بقوتي ولا أجمع ذخيرة، ولا أزيد على قوتي.

• إن أكثر العلماء قد ضَعَّف خبر "زرْ غبًّا تزدد حبًّا" وذكروه في الموضوعات، وعليه فلا شبهة، وعلى فرض صحته فإنه لا يسلم أن يكون دليلًا لهم لما ذهبوا إليه؛ لأن الحديث جاء عقب سؤال النبي أبا هريرة: أين كنت أمس؟ وليس بعد أن تنامى إلى علمه ﷺ كثرة غشيان أبي هريرة لبيوت الصحابة.

بالإضافة إلى أن هذا الحديث ليس خاصًّا بأبي هريرة، وإنما رُوي عن غير واحد من الصحابة الآخرين، وكذلك رواية بالجمع قال فيها النبي ﷺ: "زوروا غبًّا تزدادوا حبًّا" وهي صحيحة.

الشبهة الثالثة

إنكار مناقب أبي هريرة وصحبته النبي ﷺ(*)

مضمون الشبهة:

ينكر بعض المشككين صحبة أبي هريرة ﷺ للنبي ﷺ، زاعمين أنه لم يُذكر في طبقات الصحابة، وليست له فضيلة ولا منقبةٌ يدنو بها إلى النبي ﷺ، وأنه لم يكن من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، ولا من المُفتِين، ولا من القُرَّاء الذين حفظوا القرآن. ويستدلون على هذا بأنه لم يأت في فضله حديث عن الرسول ﷺ، وكل ما عُرف عنه أنه كان عِرِّيف أهل الصُفَّة لا أكثر ولا أقل، وأن الحاكم قد قَسَّم الصحابة من حيث فضلهم اثنتي عشرة طبقة، مثَّل لكل طبقة منها ببعض الصحابة، ولم يذكر أبا هريرة فيمن مثَّل بهم. ويرمون من وراء ذلك إلى النيل من راوية الإسلام الأول أبي هريرة ﷺ والتقليل من شأنه، توصُّلًا إلى الطعن في السنة النبوية المطهرة.

وجها إبطال الشبهة:

١) إن الادِّعاء أن أبا هريرة ليست له منقبة ادعاء باطل؛ فقد ثبت إسلامه مع السابقين الأولين، وصحَّت هجرته من اليمن إلى المدينة أثناء فتح خيبر، وحضر جميع غزوات النبي بعد خيبر، وقد تلقى علمًا كثيرًا

(*) دفاع عن السنة وردُّ شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مرجع سابق.